



مداخلات لغوية الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه أبوس إبراهيم الشمسسان

الواجب ما يراه المتكلم ثابتاً وقوعه أثناء تكلمه أو قبله أو يعد بوقوعه، وغير الواجب وقوعه، وبهذا المضمون جاءت رسالة الماجستير (الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه) الطالبة القديرة أفراح بنت علي المرشد بإشراف الأستاذ العلامة الدكتور عز الدين محمد جامعة القصيم. وتكتسب هذه الرسالة أهميتها من دقة عنوانها ولطفه، فهو يعالج وتصنيفه في المقام الأول، ومن كونها تعالجه في كتاب سيبويه الذي هو أول مدونة ظلت قطب اهتمام الدارسين إلى يومنا هذا، وما زالت مادته مدهشة آخذة بالباب أه فيها ما لم تخلق جدته على توالي القرون، وإنها شجاعة بالغة من الباحثة أن أقدمت حسب تعبیر المبرد؛ ولكن لا غرابة إن كان ربان سفينتها عالماً قديراً هو عز الدين المجد تألفت الرسالة بعد مقدمتها من ستة فصول، أولها كان عن الواجب وغير الواجب عند المحدثين، وهو فصل أريد له أن يكون تمهيداً للموضوع، ومن هنا كان يحسن به أن يختصر وأن يسمى تمهيداً؛ إذ لا ينبغي لموضوع في كتاب سيبويه أن تبدأ أول فصول وأما الفصل الثاني فكان عن الواجب في كتاب سيبويه استعرضت فيه الباحثة في جد الواجب وغير الواجب، ثم الجملة الاسمى وما يدخل عليها من النواسخ الحرفية والفعلية، وفي الفصل الثالث عالجت غير الواجب في كتاب سيبويه، فتناولت تراكيب والقسم، والدعاء، والتحذير والإغراء، والاستفهام، والتمني والرجاء، والشرط، والنفي الفصل الرابع فيعالج تراكيب تكون واجبة أو غير واجبة كالقسم في الخبر، والاستثناء، الخامس ليستقصي تراكيب سكت سيبويه عنها، فلم يصنفها في الواجب أو غير الواجب والمدح والذم، وأما الفصل السادس فعقدته الباحثة عن الواجب وغير الواجب في نم النحوية بعد سيبويه، وهذا على أهميته هو اندياح لدائرة البحث تتجاوز إطار المدونة إلى المشهود في مصنفات اللاحقين الذين هم عيال على الكتاب، ولكنها اقتصرت على الاتصال بالكتاب لا مندوحة لها عن تردد مقولة سيبويه، فهي إما شرح للكتاب كما السيرافي، أو تعليق عليه كما في تعليقة الفارسي، أو إعادة صياغة لمضمونه كما في الذي هو اقتضاب للكتاب حتى إن الدكتور عبد الخالق عزيمة رحمه الله أثبت في حوا للمقتضب نصوص الكتاب، وكتاب الأصول لابن السراج هو ترتيب للأفكار الواردة في الصناعة فهو توسيع لآخر أبواب الكتاب وهو باب الإدغام، على أن هذا الفصل ظهر ولكنه يصلح أن يكون مختصراً في الخاتمة، فالإشارة إلى مضمونه تغني عن التفصيص

الرسالة، وبينت الطالبة القديرة أن مفهوم الواجب وغير الواجب أنسي أمره عند اللاحذ أمر السلامة اللغوية والبراءة من اللحن، فكان الاهتمام بالإعراب من أوضح أغراضهم الكلام إلى خبر وإنشاء هو السائد عندهم، ودعت إلى العودة إلى مقولة سيبيويه في الواجب؛ ولكن ما اتصفت به مقولة سيبيويه من غموض وما اتصفت به المقولة الم هو ما أجا المتأخرين إلى ترك مقولته عللها وقدرها.

اتصفت رسالة أفراح بالوضوح الذي هو شرط من أهم شروط العلم، واتصفت بدقة اللغة، وهي في نظري في مستوى رسائل الدكتوراه إن لم تتفوق على كثير منها.
